مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٣/١٢/٢٤

لقاء مع : جيهان السادات

لماذا « الوفاء » ولمن « الأمل »

- مستشفى قصر العينى ومستشفى الدمرداش هما الآن – بعد تجربتى الشخصية – أحوج الى الاهتمام
- عاطف .. المقاتل الذى أقعدته حرب ٦٧ هو الذى أوحى الى بفكرة « الوفاء والأمل »

« فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ،سجل الانسان العربى لنفسه صفحة جديدة فى التاريخ .. صفحة رائعة ومجيدة .. ذلك لان هذا الانسان لم يقاتل فحسب ، وانما انتصر ايضا . ولم يكن انتصاره لنفسه،وانما كان انتصاره لامته كلها وللانسانية فى كل الارض ، لان انتصار الانسان العربى ، كان انتصارا للمبادىء والقيم التى اختار البشر ان يعيشوا من اجلها وان يموتوا دفاعا عنهـــا ، قيم الحرية والسلام .

ثلاثة اشـــهر وهى لاتكل ولاتمل مستمرة فى جولاتها وزياراتها وقد لاتكتفى بزيارة واحدة فى اليوم ، فتعود فى المساء لتجلس بالســـاعات تســـتمع اليهم وتناقشهم وترفع معنوياتهم ..

ولقد تصورت ، وربما تصور معى الكثيرون انه مع خفوت صوت المدفع ، وشـــفاء معظم مقاتلينا الجرحى ، فان ايقاع حركتها ســـيخف ويبطىء .. ولكن شيئا من هذا لم يحدث .. الحركة مســـتمرة والحماس لم يفتـــر ..

واذا كان الاستعداد بالتضحية بالدم هو انبل التضحيات ، وهو ابرز الدلائل على عظمة امة من الامم ، فان هناك معيارا آخر تقاس به اصالة الامم . **الامة الاصيلة هي التي تعرف تضحيات ابنائها** ، والامة الاصيلة هي التي لاتنسى الذين قاتلوا دفاعا عن حياتها ، والامة الاصيلة هي التي تعرف كيف تكرم هؤلاء الذين صانوا شرفها .

وبعد ، ما الذى يطلبه الذين حاربوا وضحوا ... ان مطالبهم بحدودة ، برغم عطاء غير محدود قدموه دون ان ينتظروا عنه عوضا ، فضلا عن انه ليس هناك في الواقع تعويض يوازيه .

ربما كانت هذه الكلمات هي التعبير الحقيقي عن مشاعرى ، وعن القوة الدافعة التي تجعلني استمر في جولاتي بين مقاتلينا » .

وتمسكت السيدة جيهان السادات ، وتتابع مياه النيل التي كانت تنساب امامها في هدوء وسكينة ، والشمس تبعث بالدفء ، وضوء لون الاشجار الاخضر التي ترتفع هاماتها على ضفتي النهر . وكل الكلمات التي كانت تنطق بها ، كانت دافئة مليئة بالانفعال والاحاسيس الجياشة ..

.. ان ما اقوم به هو قطرة في بحر ولو ملكت ان اقدمهم بحياتي وكل ما املك لما ترددت ..

ومرة ثانية ، يسود بيننا هدوء صاخب ..

واسألها : وما هي حصيلة هذه الزيارات المستمرة ؟

وتجيب حرم الرئيس : « **حصيلة غنية بلا شك** » فقد ساعدتنا هذه الزيارات المستمرة على معرفة وتقدير ما ينقصنا، وما نحتاجه لكي تكون خدماتنا في المستشفيات على احسن قدر ممكن ، ليس الان فقط ولكن بالنسبة للمستقبل . ولقد كانت تجربة سيدات الهلال المتطوعات في المستشفيات تجربة مفيدة بلا شك ، وثبت انهن يمكن ان يقدمن خدمات تكمل ما يقوم به العاملون في المستشفى

وساعدتني ايضا هذه الزيارات على الاقتناع بان احوج مستشفياتنا للاهتمام والتركيز عليها ، هما مستشفى قصر العيني وعين شمس ، وخاصة انهما مستشفيان جامعيان تابعان لكليات الطب .

وهناك ايضا الناحية المعنوية للمقاتل، الذى يشعر ان نساء وطنه يقدرن التضحيات التي قام بها .

ومن هنا ففي تقديري ان حصيلة هذه الحركة تتلخص في : ـ

- **تنشيط المراة في الجبهة الداخلية .**
- **الارتباط بالمقاتل معنويا وسياسيا .!**
- **محاولة منا لتكملة النقص في المستشفيات .**
- **التركيز على اهمية استمرار خدمة المراة التطوعية فيها حتى بعد خروج جميع مقاتلينا الجرحى .**

واسألها : وما هي الترجمة العملية لهذه الزيارة .. ؟

وتقول وعلى فمها ابتسامة رقيقة .. الترجمة العملية لهذه الزيارات هي جمعية « الوفاء والامل » .. والمدينة التي نخطط لها .

قلت : كيف ؟

قالت : **لقد كان عاطف هو الذى اوحى الي بفكرة الوفاء والامل .**

وعاطف هو مقاتل شاب خريج كلية الزراعة .. اصيب في ٦٧ اصابة اقعدته تماما عن الحركة .. والواقع ان زياراتي للمستشفيات ليست شيئا جديدا، وانما هي تمتد الى اعوام مضت منذ

٦٧ وما بعدها .. وكنت اركز فى فترات الهدوء على زيارة مركز التأهيل فى العجوزة ، وهناك قابلت عاطف الذى قال لى انه رغم عجزه ، فانه يريد ان يعمل فهذا هو المخرج الوحيد ، لكى يشعر انه ليس عالة على مجتمعه سواء جسمانيا او نفسيا .

وتساءلت ان مثل عاطف ، عشرات آخرين ، صحيح ان المجتمع قد رد له بعض تضحياته ،ولكن بعد ذلك الى اين ..

واذا كانت هذه مشكلة نواجهها بعد ٦٧ ، فماذا نفعل وقد كنا نستعد لمعركة سوف يستطخلالها عشرات مثل طاعف .. فهل نترك المشكلة تتفاقم .. ام ان الوفاء يقتضى منا ، ان نحيى الامل فى نفوس هؤلاء الابطال .

ومن هنا كان مشروع المدينة وفاء منا لمقاتلينا [اساسا] ثم املا فى مستقبل مشرق لهم .

وانا اريد ان اضع كل طاقاتى لخدمة هؤلاء الشباب .. فليس من السهل ان يصبح الانسان عاجزا ، وعالة .. وهؤلاء مهما فعلنا لهم فلن يقاس بما اعطوه .

ومن هنا كانت فكرتى عن « جمعية الوفاء والامل » ، فكرة طموحة تستطيع ان تضم بين احضانها اولادنا المقاتلين الذين اصيبو اصابات معوقة .. مدينة للمستقبل ،ضم مستشفى على احسن طراز ومصنعا للاطراف الصناعية وورشا ومراكز تأهيل .. **مشروع يقوم على اساس خطة وتخطيط ولا يرتبط بشخص او بانسان فرد مهما كان مركزه.**

اريد شروعا نموذجيا لمصروللشرق الاوسط .. ونحن قادرون على ان ننفذ هذا المشروع ، فقد استطاع الانسان المصرى ان يثبت انه قادر على ملاحقة العصر ومتطلباته .

قلت لها وانا ابتسم : الا تعتبرين انه سوف يكون هناك تحيز لهذه الجمعية على حساب الجمعيات الاخرى ؟

ونظرت لى ثم قالت .. **ان هذه الجمعية سوف تكون للمعوقين ، هل هناك من هو احق منهم بمثل هذه الرعاية الان ؟ ..**

ثم سكتت وقالت : ان جمعية مثل جمعية تلا التى ارأسها ، وهى جمعية لرفع مستوى الاسر الفقيرة .. بدأت من الصفر واستطاعت أن تؤهل عشرات من أبناءوبنات الريف ،لكى يستقبلوا حياتهم بحرفة او مهنة فهل طلبت اى شىء استثنائى لهذه الجمعية ؟ لم يحدث .. ولو ان « جمعية الوفاء والامل » تحتاج الى تكاليف ضخمة من اجل تكوينها ثم سكتت وقالت .. ومع ذلك فالخطة الموضوعة ان هذه الجمعية سوف تمول نفسها بنفسها .. وبالتالى فانا لا اشعر ان هناك منافسة بين هذه الجمعية وغيرها .. فانا من انصار كل الجمعيات والمجهود الذى تقدمه لايمكن انكاره .. ولقد لمست بنفسى قدرة المرأة خلال المعركة على العطاء .

بل هناك اكثر من هذا . ان هناك جمعيات كثيرة منها « النور والامل » وتحسين الصحة تساهم وتساعد فى تكوين الوفاء والامل .

واذا كنت اعتبر جمعية تلا هى ابنى البكر ، فجمعية الوفاء والامل هى الابن الاصغر ..

وساد بيننا صمت .. عدت اقطعه بسؤال :

وما هى اذن الدروس المستفادة من المعركة بخصوص الجبهة الداخلية ، اى بمعنى آخر ماهى الايجابيات والسلبيات التى ظهرت من خلال العمل ؟

قالت : **لقد شعرت بان الجبهةالداخلية لابد ان تكون متماسكة امام اى الظروف واى الاحتمالات ، ومهما كانت النتيجة ،** ومن هنا كان تحركى بين النساء وبين مقاتلينا الجرحى .. وشعرت انه لابد من الحركة الدائمة والدائبة والمستمرة ، ومن هنا كانت زياراتى المستمرة . واجتماعاتى بالسيدات التى لم تنقطع منذ ٦ اكتوبر

وفى تقديرى ان من اهم الايجابيات التى تمخضت عنها الايام الماضية هو حركة المرأة ـ وانا لا اقصد بذلك حركة المرأة فى المستشفيات وحدها فالحقيقة ان المرأة المصرية استطاعت ان تثبت انها واعية بابعاد هذه المعركة، سواء سياسيا او اقتصاديا ، وكان دورها فى الحد من الاستهلاك واضحا وبناء وكان اقبالها على العطاء سواء بالدم او المال او الجهد بلا حدود .

ومع ذلك فالجبهة الداخلية ، ليست هى المرأة فى المستشفى فقط ، وانما هى المرأة فى البيت وفى المصنع وفى مكتبها .. هى المرأة الزوجة والام ، الموظفة والعاملة والفلاحة .. هى المرأة فى صمودها واصرارها فى التفافها حول جيشها ومقاتليه .

ولقد شعرت ان حركة المرأة كانت فى غالبيتها تلقائية .. ومن الواجب علينا ان نعمل على التقاط الكفاءات التى ظهرت خلال هذه الحركة الجماهيرية لكى ندعم بها التنظيم النسائى الذى يجب ان يستفيد من هذه التجربة لكى يتلافى اوجه النقص والقصور التى ظهرت خلال المعركة.

وليس غريبا ان اتحمس لبنات جنسى، خاصة وقد لمست بنفسى مدى تغير المرأة .. ولكن المهم الاستمرار والنفس الطويل ، ودفع هذه الطاقة الى الامام ..

كيف ؟ كان تقديرى أنه لابد من دعم المجهود الذى تقوم به المرأة ـ مثلا فى المستشفيات ـ والتأكيد على اهمية دور المنظمات الجماهيرية .. والتنظيم النسائى

نفس الشىء بالنسبة للشباب .. لقد ظهرت طاقة الشباب خلال المعركة جبارة وعملاقة .. وهذه الطاقة والقدرة ارض خصبة لابد ان نغذيها ونهتم بها .. وقبل ان نحاسب الشباب على اى سلبية بدت بينه ، لابدان نحاسب انفسنا ونعمل على تضييق الفجوة .التى يمكن ان تتفاعل بيننا وبينه ..

والمفروض أن ٦ اكتوبر قد صهرت فينا اشياء كثيرة وصقلتنا ، واعطتنا تجربة غنية .. وبعد ٦ اكتوبر فان مصلحة بلدى يجب ان تكون فوق كل شىء ، ويجب ان يكون المؤشر الوحيد من اجل اى اصلاح .. هو الكفاءة ـ اولا ..

وكانت المعركة نقطة انطلاق . فلا رجوع الى الوراء .. ولدينا فى تجربتنا دروس عديدة .. فالتحول الاشتراكى واثره على المجتمع كان له وما زال دور هام اساسى ، ويكفى ان كلمة فلاح كانت تستعمل فى الماضى بمفهوم اصبحت الان تحمل معنى الفخر والاعتزاز .

قلت لها : هل صحيح ان هناك اتجاها لتكوين لجنة استشارية من ٣٠ سيدة ، تعمل برئاستك ، بجوار امانة المرأة من اجل تدعيم التنظيم النسائى ؟

وابتسمت ، وهى تقول : « **الواقع ان هناك بين النساء المصريات وخاصة الشابات كثيرات يتمتعن بالكفاءة والقدرة والايمان والاقتناع ، وبالتالى فهؤلاء يستطعن ان يدعمن التنظيم النسائى بصورة اقدر منى ..**

وتسكت السيدة جيهان السادات .. ثم تعود للحديث عن احب الاشياء الى قلبها .. الجندى المقاتل .. مقاتلنا الجريح فى المستشفى .. وتتحدث عنهم وفى ذهنها محمد المقاتل الشاب الذى اقعدته اصابته عن الحركة محمد هذا هو مصر .. الشهامة والعزة والاحساس بالمعركة .. بساطة الفلاح المصرى الذى يرضيه القليل .. والذى احب سلاحه اكثر من نفسه .. تسلاحه فجر فيه الاحساس بالانتماء والقدرة ، «**والحقيقة انا عاجزة عن التعبير بما يجيش فى نفسى ، ولكن فى كل مرة كنت ازور فيها المستشفى ، كنت بلا شعور اتجه الى محمد .. الى مصر** » [ ]